الشبكة العربية للتربية الشعبية
المشروع المسكوني للتربية الشعبية
شارع الصوراتي، بناية الشرتوني، الطابق الخامس، شقة 29 – ص.ب 1375 بيروت، لبنان
تلفون : 961/1/752387+ فاكس : 961/1/752386+ بريد إلكتروني :epep@dm.net.lb

من أجل مائة مليون عربي

التجديد في تعلم الكبار ضرورة حتمية من أجل النهوض وتحقيق التنمية

لبنان - برمانا ، في 6 تشرين الثاني ٢٠١٨

اجتمعت الشبكة العربية للتربية الشعبية، والشبكة العربية لمحو الأمية وتعليم الكبار، والحملة العربية للتعليم للجميع، والشبكة العربية للتربية المدنية (أنهر)، ومنظمات المجتمع المدني العربية في مدينة برمانا في لبنان، ضمن فعاليات اللقاء العربي الرابع للأكاديمية العربية لتعلم الكباروالتنمية،الذي أنعقدفي الفترة الواقعة ما بين 30 أكتوبر ولغاية 6 نوفمبر 2018 تحت عنوان " بناء التجديد في مقاربات تعلم الكبار في العالم العربي " لمناقشة واقع تعلم الكبار في الوطن العربيالذي يعيش فترة تحول اجتماعي، واقتصادي، وسياسي، دراماتيكية منذ مطلع العقد الثاني من هذه الألفية، وهو ما فرض عليه حزمة من التحديات، يمكن إجمالهافي الزيادة السكانية، والفقر، وزيادة معدلات البطالة، وتأجج الصراعات السياسية، وأزمة اللاجئين، والقضايا الجندرية، وانعكاساتها في الفضاء الثقافي العربي، وغيرها من التحديات التي كان لها أكبر الأثر على الواقع التعليمي في المنطقة.

و اقع تعلم الكبارفي الوطن العربي

ترىالأكاديمية العربية لتعلم الكبار والتنمية أنه لطالما كانت الإحصائيات المرتبطة بالأمية هي المؤشر الرئيسي الذي يعكس واقع تعلم الكبار في العالم والوطن العربي، ووفق المعلومات الصادرة عن تقارير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) حول **معدل الأمية في الدول العربية في عام 2018**، أن الأمية ما زالت تمثل واحدة من أولى قضايا الأمن القومي العربي. ولئن كانت البيانات تشير إلى تراجع تدريجي لنسب الأمية، والتي انخفضت من 73% في صفوف الفئة العمرية "15سنة فأكثر" عام 1970 إلى 48.8% عام 1990 وإلى 38.8% عام 2000، فإنّ إحصائيات مرصد الألكسو توضّح أنّ **معدّل الأمية في الدول العربية** يبلغ في عام 2018، 21% مقارنة ب 13.6% كمتوسط عالمي، وهو معدّل مرشّح لمزيد من الارتفاع في ظل الأوضاع التعليميّة التي تعانيها بعض الدول العربية بسبب ما تعانيه من أزمات ونزاعات مسلحة، نتج عنها حتى الآن عدم التحاق قرابة 13.5 مليون طفلفي المنطقة العربية بالتعليم النظامي بين متسربين وغير ملتحقين.

كما تشير الإحصائيات إلى أن **نسبة الأميّة لدى الذكورفي الوطن العربي** هي في حدود 14.6%، بينما ترتفع **نسبة الأمية عند الإناث** إلى 25.9%.

وتتراوح نسبة الإناث الأميات في عدد من دول المنطقة بين 60 و80%، وتعود هذه النسبة التي تعدّ الأعلى عالميّا إلى عوامل مركبة، يتداخل فيها العامل الثقافي (التقاليد والأعراف، وثقافة الأسرة الذكورية المحافظة...) مع الاجتماعي (التفكك الأسريوالزواج المبكر والطلاق ...) والاقتصادي (النمط الاقتصادي المحلي والفقر والبطالةوظروف العيش وتدني المستوى التعليمي لأولياء الأمور والمحيط عموما).

وتؤكدالأكاديمية العربية لتعلم الكبار والتنمية أن التوجه العام في الدول العربية هو الخلط بين "محو الأمية" و"تعلم الكبار"، حيث تبنت غالبية الدول العربية - على المستوى الرسمي - تعريفات متعددة تمنح الأولوية القصوى وربما الوحيدة لمحو الأمية وإكساب المهارات الأساسية للمتعلمين، لا سيما أن محو الأمية كان يمثل الهدف الأساس لحكومات هذه الدول منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين.

ورغم ذلك، فإن نطاق محتوى تعلم الكبار ومحتواه يتباين من دولة إلى أخرى في المحيط العربي. فقد تبنت بعض الدول مثل المملكة المغربية، وعمان نطاقاً ضيقاً،حصرته في محو أمية الكبار فقط.بينما تبنت دول أخرى - مثل الجزائر والبحرين والأردن والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة - مفهوماً أوسع باعتبار تعلم الكبار فرصة يجب اغتنامها للدفع بالشباب إلى استكمال مسيرة التعليم في مؤسسات التعليم الرسمية وغير الرسمية، إضافة إلى مؤسسات التعليم غير النظامي.

وتعتبر الأكاديمية العربية لتعلم الكبار والتنمية أن هذا الخلط في المفاهيم أدى في الكثير من الأحيان إلى قصور في السياسات العامة المرتبطة بتعلم الكبار في الوطن العربي،وغياب شمولية التدخلات ومحدوديتها.

إشكاليات تعلم الكبارفي الوطن العربي

تؤكد الأكاديمية العربية لتعلم الكبار والتنمية أن تجربة تعلم الكبار في الوطن العربي مرت وتمر بجملة من الإشكاليات الجوهرية التي تتطلب عملية مراجعة وتقييم حقيقية تعالج أسباب هذه الإشكاليات بشكل جذري دون الذهاب إلى حلول جزئية مؤقتة، ولعل أهم هذه الإشكاليات هي:

1- عدم الوصول لإطار مفاهيمي مرجعي تربوي موحد في العالم العربي لمفهوم " تعلم الكبار ".
يرتبط فيه من أساليب ومنهجيات ومنطلقات وقيم، ما أدى إلى تباينات كبيرة في تحديد المصطلحات، خاصة تعريف مفهوم " تعلم الكبار" ، بالإضافة إلى الخلط ما بين مصطلح " الأمية " و " تعلم الكبار" وهذا أدى لتوجيه غالبية الجهود الحكومية والمدنية نحو مكافحة الأمية فقط، وضعف التركيز على التدخلات المرتبطة بالمفهوم الشامل لتعلم الكبار.

2- الارتفاع المستمر في نسب الأمية في الوطن العربي مقارنه بالمؤشرات العالمية، ما يشكل تحدياً للعاملين في مجال تعلم الكبار، وهذه النسبة مرشحة للارتفاع في ظل ما تمر فيه الكثير من الدول العربية من أزمات سياسة واقتصادية، ونزاعات وحروب تهدد العملية التربوية بمجملها، ولعل ما حدث من تدمير ألاف المدارس والمؤسسات التعليمية في عدد من الدول العربية أكبر دليل على جدية تشاؤمنا اتجاه مستقبل الأمية في الوطن العربي.

3- التركيز في مجال التخطيط على التعليم الرسمي ووضع السياسات والتوجهات والموازنات العامة في ظل وجود أعداد كبيرة من الأفراد الذين هم خارج هذا النطاق، ما يحرمهم من الحق في التعليم كأحد الحقوق الأساسية التي نصت عليها القوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية، وأكدتها أهداف التنمية المستدامة 2030.

4- إن برامج تعليم الكبار المعمول بها في الوطن العربي لا يلبي مستوى الاحتياجات والتحديات الكبيرة التي تواجهها المجتمعات العربية.

5- نمطية برامج تعلم الكبار و اتسامها بالتقليدية وغياب الإبداع والابتكار في الكثير من الأحيان، جعلها غير مواكبة للتطور التكنولوجيّ والثورة المعرفية في العالم، و ما نتج عنها من تطور في قطاع الاتصالات والمعلومات خاصة . كما أن المؤسسات البحثية والأكاديمية العربية لم تستطع لغاية الآن رفد العاملين في مجال "تعلم الكبار" بالمنهجيات والأساليب والنماذج التي يمكن من خلالها تطوير هذا المفهوم .

6- قلة مصادر تمويل مشاريع برامج "تعلم الكبار"ومحدوديتها، وضعف اهتمام الكثير من المانحين ووكالات التمويل الدولية بدعم "تعلم الكبار" ، كما أن غالبية التمويل المخصص في هذا المجال تم استثماره في برامج مكافحة "الأمية" فقط، ما أدى إلى إرباك جهود المؤسسات العاملة في مجال "تعلم الكبار" والحد من قدرتهم على تلبية احتياجات مجتمعاتهم المحلية في هذا الإطار، بالإضافة إلى ترك الكثير من الفئات المهمشة والضعيفة خارج برامج "تعلم الكبار".

7- توجهات **النيوليبرالية** الاقتصادية العالمية للسيطرة على عملية (مدخلات التعليم ومخرجاته) ، حيث تسعى إلى تبني سياسة اقتصادية تقلل من دور الدولة، وتزيد من دور القطاع الخاص قدر المستطاع، وتسعى النيوليبرالية لتحويل السيطرة على الاقتصاد من الحكومة إلى القطاع الخاصبدعوى أن ذلك يزيد من كفاءة الحكومة ويحسن الحالة الاقتصادية للبلد، وهذا يعني دعم عمليات خصخصة التعليم، وتوجيه عملية التعليم والتعلم نحو تلبية احتياجات السوق، وبناء الإنسان الذي يمتلك مهارات وخبرات تناسب ذلك.

التجديد ضرورة حتمية من أجل النهوض والتنمية

ترى الأكاديمية العربية لتعلم الكبار والتنمية أن هذا الواقع و الإشكاليات سالفة الذكر تفرض تحديا كبيراً، تؤكد على ضرورة وحتمية التجديد من أجل النهوض والمساهمة في تحقيق التنمية بمفهومها الشامل في وطننا العربي، وأن على الشبكات ومنظمات المجتمع المدني ومكونات المجتمع المختلفة بما فيها النشطاء في المجال التربوي والتعليمي، التكاتف لبناء حركة اجتماعيه تربويه عربيه تساهم في عملية نهضويه في التعليم والتعلم بالعالم العربي.

تعتمد الأكاديمية العربية لتعلم الكبار والتنمية منطلقات أساسية، من أهمها:

- إنّ اعتماد مقاربات تربوية غير تقليدية ضرورة أساسية للتجديد في مجال تعلم الكبار، حتى لو كانت هذه المقاربات تجريبية لا تستند إلى إطار فلسفي –فكري.

- التقييم الشامل والمعمّق والمستمر لإثراء برامج ومشاريع تعلم الكبار، وإعادة النظر في هذه البرامج والمشاريع على المستوى الرسمي \ أو على مستوى منظمات المجتمع المدني في العالم العربي. كما الإفادة من التجارب السابقة، وضرورة الإقراربالفشل أحيانا، حيثما تدعو الحاجة لذلك.
- إطلاق مبادرات تربوية – مجتمعية مستوحاة من كل ما هو جديد، ومن الخبرات الناجحة على مستوى العالم شرط أن تنسجم مع نهج حقوق الإنسان بكل تفرعاته وأبعاده.
- بناء المفاهيم والمصطلحات بشكل تشاركي خاصة في المجال التربوي - التعليمي، وذلك للوصول لبنى مفاهيمية جديدة، يمكن أن تساعدنا في تغيير الواقع الميداني والعملي في المجتمع، وهذا هو جوهر التغيير والتجديد الحقيقي.
- المرونة والتدرج في خطوات التجديد، وتبني خيارات متعددة كالتغيير، والتطوير، أو التحديث، في تحسين الوضع الراهن لتعلم الكبار ، في ما يتعلق بالمناهج والأساليب والطرق المتبعة.

<u>في ضوء الاستعراض السابق، ومن أجل الوصول لبناء تجديدي في مقاربات تعلم الكبار في العالم العربي، تدعو الأكاديمية:</u>

أولاً: العمل الجاد لوضعرؤية تربوية عربية واضحة لتعلم الكبار، تشارك فيها الجهات ذات العلاقةإلى تبني المحاور الآتية كمتطلب للوصول إلى الهدف المنشود في الوطن العربي(حكومات، شبكات ومنظمات مجتمع مدني، مؤسسات دولية، ...الخ) كافة لفتح <u>حوار متعدد الأطراف</u> لهدف للوصول لفلسفة واضحة المعالم، ومرتبطة بخطة عربية شاملة أو خطط متعددة السياقات الوطنية،لتعلم الكبار ،محددة الزمن والتواريخ،وأن يستفيد الجميع من الاستراتيجيات العربية في هذا المجال كاستراتيجية محو الأمية في البلاد العربية، وإستراتيجية تعليم الكبار في الوطن العربي، وأن تستند إلى فلسفة التعلم المستمر مدى الحياة، والتعلم الذاتي.

ثانياً: العمل على بناء آليات لتعزيز التشبيك، والتعاون وتبادل المعرفة، والخبرات، والتجارب، والمصادر على المستوى العربي، وإتاحة الفرصة للشبكات المدنية القائمة، ومنظمات المجتمع المدني المشاركة بفاعلية في كافة المنابر الوطنية والإقليمية العربية والدولية من أجل إيصال صوتها، وطرح رؤيتها وخبرتها وتجاربها في مجال تعلم الكبار.

ثالثاُ: دعوة المؤسسات والجهات الدولية المانحة والمنفذة الى دعم برامج ومشاريع تعلم الكبار في الوطن العربي، وإدراجها ضمن توجهاتها وخططها وفقاً لاحتياجات المجتمعات المحلية وسياقاتها المختلفة.

رابعاُ: دعوة الحكومات العربية إلى إعطاء الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة 2030 ومقاصده وغاياته أهمية وأولوية في خططها الوطنية وأجنداتها الحكومية.

__انتهى__